المحور الأول – المحاضرة 1

المدارس التاريخية الاسلامية

أولا: مدرسة الحجاز التاريخية (السير والمغازي):

1-1-تبلور مدرسة الحجاز التاريخية:

عدّت مدرسة الحجاز أولى المدارس التاريخية الاسلامية، ولقبت بمدرسة المغازي والسير لارتباطها في بداية تشكلها بتتبع أخبار النبي (ﷺ)، ومغازيه، وسراياه، وسيرته العطرة، لذا مثلت بعثته حدثا تاريخيا بارزا في تاريخ العرب ككل، وشكلت يومياته من أقوال وأفعال وغزوات وسرايا محل تتبع وتدوين من خلال روايات مصدرية لمن عايش تلك الفترة الزاهية من صدر الاسلام. لقد شكلت مدرسة المدينة المنورة منطلقا هاما في تحول المعرفة التاريخية من التاريخ المروي (المشافهة) إلى التاريخ التحريري (المكتوب)، وارتبطت بالمدينة المنورة لأهميتها التاريخية، الدينية، والمخيلة الشعبية، فهي دار الهجرة، ومنزل البني (ص) وصحبه، ومستقر الخلفاء الثلاثة، وهذا قبل تحولها إلى الكوفة على عهد الخليفة رضوان الله عليه علي بن أبي طالب. إنّ هذا الارتباط شكل تمهيدا لأن تطلق على هاته المدرسة (المغازي والسير)، وجمعت هذه المدرسة التي برزت مبكرا أواسط القرن الهجري الأول/7م، ومنطلقها التشريع ومازي النبي (ص)، وتطورت تدريجيا إلى دراسة حياة النبي (ص)، والسيرة النبوية، جمعت بين الحديث والتاريخ.

ويعدّ سعيد بن سعد بن عباده الأنصاري السّباق في التدوين التحريري بالمدينة المنورة[1]، والنواة الأولى، ويبرز ذلك من خلال ما كتبه عن حياة النبي ﷺ، وقد تناقل الكثير من الاخباريين بعض ما كتبه على عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، في مسند ابن حنبل، وتاريخ الملوك للطبري، كما أورد رواياته ابن حجر، والمزي[2]. وبعده برز سهل بن أبي خيثمة أو حثمة على عهد معاوية بن أبي سفيان، وتخصص في المغازي وحياة النبي (ص)، ونقل عنه الواقدي الكثير من المغازي، وعن رواياته نقل البلاذري في كتاب الفتوح، وابن سعد في طبقاته الكبرى، وكذلك الطبري في تاريخ الرسل والملوك[3].

ومن الجيل الأول الواضع لقواعد الكتابة في السيرة والمغازي في المدينة المنورة أبان بن عثمان (ت.20هـ/105م)، ويعد أحد أبرز قامات المرحلة الانتقالية ما بين الحديث والتاريخ في هذه المدرسة، واتصف

---

[1] طاهر سبع، دور مدرسة المدينة في الكتابة التاريخية من خلال آثار أبرز مؤرخيها حتى مطلع القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 37.

[2] رشيد لطيف الحشماوي، "مراحل التدوين التاريخي في القرنين الأول والثاني للهجرة – دراسة مقارنة بين مدرسة المدينة ومدارس العراق"، مجلة الفراهيدي للفنون، 2-5 (2010)، ص 76.

[3] المرجع نفسه، ن.ص.

من قبل أهل الجرد والتعديل بأنه مدني ثقة وله أحاديث[4]. ويليه عروة ابن الزبير (ت. 94هـ/713م)[5] وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة[6]، ويتحدث الدوري عن دوره في التأليف للمغازي، والفترة الراشدة، يقول:" ولم يقتصر عروة اهتمامه على المغازي، بل تعرض لفترة الراشدين، وهذا واضح في مقتبسات التي وصلت عنه.."[7]. ونلاحظ من خلال ما فصله الدوري أن عروة قد ترك آثارا بارزة في التدوين منذ بداية نزول الوحي، وعلاقة قريش بالدعوة ونظرتهم لها، والكثير من الاحداث المتعلقة بغزوات النبي كيوم بدر، وحنين، والطائف، مراسلات النبي إلى الملوك والسلاطين، وآخر حياة النبي. كما نلاحظ تدوينه للمرحلة الراشدية من خلال معطيات عن حملة أسامة أيام الخليفة أبي بك لما امر باستكمال تجهيزها، وفتح الشام، وفاة أبي بكر، وقعة الجمل، وغيرها من مروياته في الفترة الراشدة[8].

ومن أعلام هذا الجيل الذي خطط لتكوين منهج مدرسة المدينة في السير والمغازي يأتي الخطيب الحازم صاحب الاهتمام بكتب القدماء خالد بن يزيد بن معاوية (ت. 90هـ/708م)، وتميز بمعرفته للشعر فله كتب ورسائل وشعر كثير، ومنها كتاب الحرارات الذي عد من تصانيف الكيمياء لاهتمام هاته الشخصية بها، وكتاب الصحيفة الكبرى، وكتاب الوصية في الصنعة، وهو ما أشمله ابن النديم من تصنيفاته[9]. ومنهم كبير بني زهرة الصحابي وأحد الطلقاء أبو المسور القرشي مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب (ت 54هـ/748م)، عرف أنه قد ألبسه النبي حلة فاخرة، وكان من المؤلفة قلوبهم[10]، وتميز بعلمه الوافر في الأنساب وأحاديث قريش[11].

1-2-منهج مدرسة الحجاز التاريخية:

اعتمدت مدرسة الحجاز، وبالأخص فرعها المدني، منهجا دقيقا وموضوعيا في التعامل مع الحدث التاريخي وتدوينه، وابتعدت عن القصص والروايات الاسرائيلية، وكل ما فيه شك وريبة في الرواية، وركزت على السند، وتحري الثقة خلال اعتماد الرواية أو نقل المعرفة التاريخية، وظهر بمنهجها التدويني للتاريخ نفس منهج التشدد في

---

[4] إبراهيم احمد الشياب وآخرون، بدايات التدوين التاريخية في العصر الإسلامي (المدرسة الحجازية أنموذجا)، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد 120، 2022م، ص 465.

[5] ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م ج2، ص 333؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م،، ج2، ص 2676.

[6] سعاد مقداد الأسدي، "البواكير الأولى لظهور التدوين التاريخي ومراحل تطور مناهج المؤرخين المسلمين في الكتابة"، مجلة العلوم الاسلامية، الجامعة العراقية، بغداد، العدد 31، ص 472.

[7] عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2000م، ص 82.

[8] المرجع نفسه، ص 74-83.

[9] ابن النديم، الفهرست، تح: رضا تجدد، د.ن، د.ت، ج3، ص 419.

[10] الذهبي، المصدر السابق، ج3، ص 3808.

[11] سعاد ناجي، المرجع السابق، ص 473.

تدوين الحديث النبوي، حتى أنهم طبقوا خاصية " الجرح والتعديل" للتدقيق في ناقل الخبر، وقد لخصنا منهجهم في العناصر الآتية:

- **الاسناد (السند):**

لقد كان مؤرخو مدرسة المدينة المنورة التاريخية يعتمدون بشكل كبير على سلسلة رواة الخبر، وذلك حرضا منهم على تحري صدق المعلومة، وهذا المبدأ إنما ورثوه من تعاملهم مع علم الحديث، وكيفية تدوينه، فقد كان جل من كتب في المغازي والسير من المحدثين، وهذا الأخير كان مقيدا بذكر راوي الحديث، حتى يطمئن لصحته يتبع سلسلة الناقلين حتى يصل إلى أولهم[12]، وكما سنرى، كان ضابط كل هذا خاصية الجرح والتعديل، فتصل المادة الخبرية إلى المتلقي صحيحة، سوية، بعيدة عن التحريف أو التصحيف، خالية من كل شبهة، مرتبة الناقل، ثقة من نقلها، ولكن يجب ها هنا أن نلمح إلى أن في بعض الأحيان كان من رواد المدرسة من كان يستغن عن السند، لكنه كان حريصا على دقة المعلومة الشفوية، أم ما يحل مكانها من وثائق، كما نجد ذلك مع عروة بن الزبير الذي اتبع اسلوب أهل الحديث في رواياته، حتى تمكن من استخلاص المعلومة م منبعها، ونجده في رسائله إلى عبد الملك بن مروان خليفة الأمويين لصلته السابقة به بالمدينة، قد أدمج في أجوبته المكتوبة إليه أحاديث في رواية متسلسلة دونما إسناد، وكان يتخذ من رسائل النبي إلى مختلف البقاع وثائق لدعم كتاباته[13]. ونورد فيما يأتي مثالا في هذا رواية نقلت عن أحد رواة مدرسة المدينة التاريخية في حادثة غزوة مؤتة ممثلا في عروة بن الزبير كناقل أساسي للخبر، ونلاحظ الناقلين عنه في الإطار:

- **الصدق والثقة في نقل الرواية:**

إلتزمت مدرسة المدينة تحري الصدق والدقة في نقل الرواية الخبرية، واشترطوا أن يكون ناقل الخبر من العدول الثقات حتى يبتعدوا عن نقل المعلومة الكاذبة أو المحرفة، كما كان صلب منهجهم نقل الخبر مبنيا على معايشة الواقعة بمعنى المصدر / الراوي المباشر أو القريب منه، وهو منهج تعتمده الدراسات المعاصرة في تدوين التاريخ، بحيث يعتمد لقبول رواية الحدث أن يكون الراوي مشاركا بحق في الحدث التاريخي، أو قريبا من مصدره وزمنه[14]، وقد طورت مدرسة المدينة السند[15] في اتصال السند من الراوي إلى المتن، وسلامته من الشذوذ، والعلل القادحة، والعدل. وعليه كانت الرواية محصورة في الذين ثبتت عدالتهم وصدقهم، واستقامتهم، وقوة ذاكرتهم، وأمانتهم. إن هذا المنهج قد إنتهى بمدرسة المدينة إلى معرفة تاريخية على أعلى درجة من الصدق والدقة[16].

---

[12] طاهر سبع، المرجع السابق، ص 45؛ رشيد لطيف، المرجع السابق، ص 89.

[13] الدوري، المرجع السابق، ص 85.

[14] عبد الله خلف الحمد، الإسناد وأهميته في نقد مرويات التاريخ، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، العراق، 28 (2012)، ص 100.

[15] كب، علم التاريخ، تر: إبراهيم خور وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981م، ص 53-54.

[16] رشيد لطيف الحشماوي، "مراحل التدوين التاريخي في القرنين الأول والثاني للهجرة – دراسة مقارنة بين مدرسة المدينة ومدارس العراق"، مجلة الفراهيدي للفنون، المجلد2/العدد5، 2010، ص 89-90؛ طاهر سبع، المرجع السابق، ص 52.

وقد اشترط في ناقل الخبر عدة شروط يبرها طاهر سبع في قوله:" العدالة والضبط حتى لا يكون الخبر مكذوبا أو محرفا...استقامته التامة في شؤون الدين، وتمتع بقوة الذاكرة، ودقة الملاحظة، فضلا عن الفهم والضبط الجيدين...ويضاف إلى العدالة والضبط، التزم مؤرخو المدرسة كثيرا بنقل الرواية عن المصدر المباشر، والقريب من مصدر الحدث ما أمكن"[17].

- **الموضوعية، التخصص، والبعد عن الذاتية في التدوين:**

كانت توجهات مدرسة المدينة في التدوين التاريخي بعيدة عن الميول والتحزب، وهو ما شكل مدرسة تاريخية موضوعية، لا يحكمها الفكر القبلي أو التعصب لجهة دون الأخرى، وعليه، فمدرسة المدينة سارت على منهج الموضوعية الذي يبني كتابات تاريخية رزينة ودقيقة وصادقة حتى ولو تعارض الحدث مع التوجهات الشخصية للمؤرخ، أو مس بها السلطة التي يتبعهها بعكس كتاب البلاط، فالتزام الحياد في نقل الخبر أو المعلومة يعد أحد أسس المنهج التاريخي[18]. واقتصر اختصاص مدرسة المدينة في التدوين التاريخي على كل ما تعلق بالدين الاسلامي، ومثلها الكتابة في المغازي، السيرة النبوية، وفتوح الأمصار، وكل هذه التوجهات تلتزم منهجا دقيقا في التعامل مع المعلومة أو الحدث سواء من حيث نقله أو تدوينه، وعليه كان منهجهم موحدا في مدرستهم بعكس مدرسة العراق التي عرف عليها الميولات القبلية والتحزب، وكذا تفتحها على اختصاصات مختلفة[19].

- **النقد التاريخي– الجرح والتعديل–:**

يبحث علم "الجرح والتعديل" في جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة، فالجرح يرد رواية الراوي لعلل قادحة فيه، أو ظهور فسق أو كذب أو تدليس أو تحوير أو شذوذ في نقله للخبر أو في روايته، وأما التعديل فيرتبط بصفات راوي الخبر أو الحديث: العدالة–الثقة–الصدق–الأمانة–الفهم–الحفظ...إلى غير ذلك[20].

لقد قدم لنا ابن خلدون دليلا موجها لكيفية التعامل مع هكذا حالات، فرأى أنه في تحقيق الأخبار وجب عرضها على مقياس العقل والبرهان، ومقارنة الحدث بأشابهه، فتنتهي بنا إلى تمحيص الاخبار وتمييز صدقها من كذبها، وهو ما ينطبق على الجرح والتعديل في الحدث التاريخ ورواياته، وهو سابق على التمحيص بتعديل الرواة، ولا يرجع إلى تعديل الراوي حتى ينتهي إلى أن الخبر ممكن[21].

1–3–مشاهير مدرسة الحجاز التاريخية:

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت. 78هـ/697م) .عروة بن الزبير بن العوّام بن خويلد الأسدي القرشي (ت. 94هـ/712م) .كريب بن أبي مسلم المدني (ت.98هـ/717م) . أبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان بن

---

[17] طاهر سبع، المرجع السابق، ص 47.

[18] حامد حميد عطية، المدرسة التاريخية في المدينة المنورة حتى نهاية القرن الثاني الهجري، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد 40، 2014م، ص 494.

[19] سعاد مقداد، المرجع السابق، ص 482.

[20] وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ – اتجاهات– مدارس–مناهج، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2013م، ص 82.

[21] المرجع نفسه، ص 117.

ابي عمرو الاموي القرشي (ت. 105هـ/723م) . أبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن عمر بن حزم الانصاري المدني (ت. 135هـ/752م) .عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الظفري الأنصاري المدني (ت.120هـ/738م)؛ أبو بكر محمد بن شهاب الزهري المدني (ت.124هـ/742م) ؛ أبو محمد موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي الأسدي (ت. 141هـ/758م) ؛ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت. 152هـ/769م) .أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني (ت. 170هـ/786م) . أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي الأسلمي (ت. 207هـ/822م) . أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر بكار بن الزبير بن العوام (ت. 256هـ/870م) .

ثانيا: مدرسة بلاد العراق التاريخية[22]:

1-منهج مدرسة بلاد العراق التاريخية:

ظهرت المدرسة العراقية بفكرها المتفتح في كتاباتها خلال القرن الهجري الثاني/8م، كما برز التنوع في المضمون الذي اتسعت مجالاته حيث شملت تاريخ العرب قبل الاسلام، وبلدانهم، وأمصارهم، وأحوالهم، وأنسابهم، فضلا عن تأثرهم بمنهج الكتابة لدى مدرسة المدينة، حيث اهتموا هم أيضا بأخبار النبي ﷺ، وكتبوا عن الخلفاء بالرغم من أن في كتاباتهم الكثير من اللغط وتحتاج إلى نقد كبير، كما كتبوا عن تاريخ الفتوح، وتزامن بداية ظهور حركة الكتابة عند هذه المدرسة بانتشار المذهبية والتحزب السياسي، والتعصب القبلي، والانزواء لتوجه أموي خالص لدى البعض، وهو ما أنتج تآليف تصب في هذا الاتجاه تخص الفترة الأموية وآل البيت العلوي والصراعات السياسية التي شهدتها مجالات العراق. خلال القرن 3هـ/9م ظهر تحول منهجي على الكتابة وتغيرت من الرواية إلى التصنيف وتوثيق السند على طريقة المحدثين، مع تأثير التوجه السياسي للمؤرخ خصوصا وأنّه كان قريبا من الصراعات الحاصلة بين الأمويين وخصومهم، مع بروز الشعور المعادي لهذه الدولة خصوصا وأن رواد مدرسة العراق أكثرهم من الكوفة المعروفة بميولها لآل البيت العلوي.

تأثر مؤرخو المدرسة التاريخية العراقية بالميول والتحزب، وبرز ذلك في منهج كتاباتهم، فمنهم من مال إلى قبيلة الأزد كأبي مخنف، وسيف بن عمر كانت ميولاته نحو قبيلة تميم، كما ظهر على منهج بعضهم فكر "المثالب" وكان هدفه التشهير بإبراز مثالب العرب، وتزعم هذا التوجه زياد بن أبي سفيان، ثم تبعه لهذا المنهج في الكتابة الهيثم بن عدي. وحافظت مدرسة العراق على فكر الحوليات باتباع التسلسل الزمني للحدث وهو نفس المنهج الذي اتخذته قبلهم مدرسة المدينة المنورة، ولعل كتابات أبي مخنف من مدرسة العراق دليل على اتباع هذا المنهج بمدرستهم. وبرز التحرر في منهج المدرسة التاريخية العراقية من ضوابط السند التي فرضتها مدرسة المدينة، فكان المؤرخ يكتفي أحيانا وليس دائما بسرد المتن دون الرجوع السند أو ذكر صاحب التأليف دون اسم الكتاب، والمعلوم أن التأليف لدى

[22] ويشير مصطلح "ببلاد العراق" تمييزا لمختلف المدارس التي تبلورت بهذا المجال الواسع، كمدرسة الكوفة، ومدرسة بغداد، ومدرسة البصرة، وغيرهم.

الكثير منهم كان مقصدا، ولهذا انتجوا ما يعد ويحصى من التآليف، وعليه حذف التأليف المسند أو المنقول عنه يجعل القارئ أو الباحث لا يعرف من أي مصدر أخذت المعلومة.

وميز منهج الكتابة عند هؤلاء الاخباريين اعتمادهم روايات تتعلق بحدث أو موضوع ما، ثم جمع هذه الروايات وفق تسلسل، كما أبدوا اهتماما مباشرا بشؤون العراق، وشؤون الامة بشكل عام، تحت تأثير الاتجاه القبلي، كما عمدوا إلى ربط أحداث معينة بأحداث أخرى، كما هو الحال مع ربط الفتوحات بالردة، أو الفتوحات بالردة والفتنة الكبرى، وهذا التوجه نجده واضحا في كتابات عوانة بن الحكم، وسيف بن عمر، أما أبي مخنف لوط فقد تناول التاريخ الاسلامي من باب صدر الاسلام حتى وقعة الصفين، ويتوقف عن حياة الامة، ليتحول إلى حياة العراق الخاصة، فينطلق من صفين إلى نهاية عهد الامويين بالمشرق الاسلامي. ووضعت في كتاباتهم المتأثرة بالحزبية والقبيلة الولاء للقبيلة والكنفدرالية الحزبية أو المذهبية فوق السلطة السياسية، فيفسر خروج معاوية عن علي بتفسير حزبي لا تفسير الطمع في السلطة[23].

ولا نريد هنا الخوض أكثر في تأثيرات القبيلة والميولات الحزبية في الكتابة عند رواد مدرسة العراق بشتى فروعها، ولكن يكفينا ذكر أمثلة في هذا، وقد يكفي كذلك الاطلاع على من نقل رواياتهم مثل الطبري في تاريخ الرسل والملوك للتأكد من هذا المنهج في كتاباتهم، وقد لخصها الدوري في قوله:" وكان للحزبية وللإقليمية وللقبيلة أثرها في الكتابات التاريخية. فنرى في أبي مخنف ميولا علوية، وميولات عراقية...ففي أخباره عن عن صفين نجد تأكيدا واضحا على المآثر القبلية. أما سيف فيوضح دور القبائل في فتح العراق ويؤكد دور تميم. ويعدّ عوانة عثمانيا في ميوله. فهو يعطي بوضوح روايات أموية وأحيانا روايات داخلية عن الأسرة الأموية.."[24].

2-رواد مدرسة بلاد العراق التاريخية:

عبيد الله بن أبي رافع (ت. الراجح 91هـ أو 100هـ/719م): . أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبيد الشعبي (ت. 104هـ/722م) . أبو المعتمر سليمان بن طرخان التيمي البصري (ت.143هـ/760م) . أبو عروة معمر بن راشد الأزدي البصري (ت. 153هـ/ 770م) . أبو مخنف لوط بن يحي الأزدي (ت. 157هـ/774م) . أبو الحكم عوانة بن الحكم الكلبي الكوفي (ت.158هـ/775م) . سيف بن عمر الضبي التميمي (ت.180هـ/796م) :أبو بكر يونس بن بكير بن واصل الحمال الكوفي (ت. 199هـ/815م) : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي (ت.204هـ/819م) : أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الكوفي (ت. 207هـ/822م) . أبو الحسن علي بن محمد المدائني (ت.225هـ/839م) .

---

[23] الدوري، المرجع السابق، ص 135؛ السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة، بيروت، 1961م، ص 66.

[24] الدوري، المرجع السابق، ص 137.

ثالثا: مدرسة اليمن التاريخية:

1-تبلور مدرسة اليمن التاريخية:

مثّل العهد الأموي مرحلة استثنائية في بلاد اليمن، وفيه انتشرت الحمية والتعصب للقبيلة بين عرب الشمال والجنوب، وبلغ التنافس ذروته من خلال التفاخر، فعرب الشمال تفاخروا بالنبوة والاسلام والخلافة، أما عرب الجنوب اليمنيون فقد تفاخروا بتاريخ أسلافهم وماضيهم، ويظهر كتاب "الفاصل بين الحق والباطل من مفاخر قحطان واليمن" الذي يعود تاريخه إلى 723هـ/1323م، وموضوعه الفخر بتاريخ وأمجاد قحطان واليمن، وفي بابه الثالث عشر يظهر الصراع بين النزارية والقحطان من خلال فن المثالب الذي كان منتشرا آنذاك بين الأقوام، بذكر قذف اليمن ورد أهل اليمن عليهم باستنطاق تاريخهم، ومما ورد فيه:" فهذه الفضايح التي لا يدفعها دافع ولا يمانع دونها ممانع، لا كما قيل في الحبشة وأنهم دخلوا اليمن ولم يؤت على ذلك بتصديق ولا ورد له كتاب بتحقيق. ومما ينعتون به أهل اليمن قولهم بلقيس ملكتهم...وقولهم إن أهل اليمن يفخرون بآباء أرجا من ينعون ملوك الجاهلية، وأنهم بزعمهم يفخرون بملوك الإسلام...بذلك فضلوا على جميع الأمم، قد أجبنا على ما ألقوه من خبر الحبشة بما نفاه وأدحضنا ما ألقوه وزخرفوه في ذلك بما محاه"[25]. ومنه برز منهجهم في تدوين الأخبار السابقة، وقصوا الأحداث التاريخية، فسميت مدرستهم مدرسة التاريخ القصصي والاسرائيليات. رويدا، سيتبلور هذا المنهج مع أعلام هذه المدرسة في صورة عبيد بن شرية (ت 67 أو 70 هـ/686م)، ثم وهب بن منبه (ت.114هـ/732م)، وغيرهما.

والأكيد أن منطلق مدرسة اليمن التاريخية كانت جوهرها الأخبار إنطلاقا من فكر جاهلي كان سائدا عند العرب مثله مثل الشعر والقصص والانساب، وغيرها، والصورة تتضح مع عنوان أولى التآليف التي وقفنا عليها في شاكلة تصنيف عبيد بن شرية الجرهمي، والموسوم بـ:" أخبار عبيد بن شرية الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها"، وانتشرت خلال الفترات السابقة لمجيء الاسلام القصص والأخبار التي كانت تروى في مجالس السمر أو ما يطلق عليها "المسامرات"، ولعل مجالس الأمراء كانت محل ذكر لهذه الأخبار المتعلقة في الأساس بأمجاد الماضي في تلك البلاد والأمصار[26]. لقد نبه صاحب كتاب التيجان إلى مثل هذه الوضعيات من خلال روايات متعلقة بمجالس معاوية بن أبي سفيان كنموذج على اعتماد الخلفاء والملوك لمثل هؤلاء الاخباريين أو الشعراء او النسابة في مجالس مسامراتهم، يقول على معاوية:" إني أردت اتخاذك مؤدبا لي وسميرا ومقوما...وكن سميرا في ليلي ووزيرا في أمري...فإذا كان ذلك في وقت السمر فهو سميره في خاصته من أهل بيته وكان يقصر عليه ليله ويذهب عنه همومه وانساه على كل سمير كان قبله ولم يحظر على قلبه شيء قط إلا وجد فيه شيئا وفرحا ومرحا"[27].

---

[25] مجهول، الفاصل بين الحق والباطل من مفاخر أبناء قحطان واليمن، تح: محمد عبد الرحيم جازم، ومنير عربش، المعهد الألماني للآثار، صنعاء، 2009م، ص 245-255.

[26] الدوري، المرجع السابق، ص 39.

[27] الحميري، كتاب التيجان في ملوك حمير، مركز الدراسات والأبحاث، صنعاء، 1979م، ص 326.

إن الروايات المتعلقة باليمن قديما، والتي كانت تتناقلها هذه المجالس، كان مجموعها ذو طابع أسطوري، وتتسم بالارتباك في سردها، وغير متينة، ولعل الرواة من أمثال عبيد بن شرية إنما سعوا وراء التشبث بها على تمجيد عرب اليمن بأن نسبوا لهم مجدا في الحروب والصنعة والشعر والأدب ونحو ذلك، في محاولة إلى تطبيق فكر المثالب على عرب الشمال بأن أهل الجنوب كانوا سباقين لهم رفعة لأجدادهم، وتحقيرا وتعييبا لأهل الشمال[28]. إن التمثلات التي يمكن ملاحظتها في هذه القصص الاسطورية إنما تتشابه مع منهج وأسلوب قصص "أيام العرب"، والتي كانت تنتقل مشافهة بين الرواة، فيزيدون في محتواها، وينقصون ببعضها بحسب الحاجة، وقد تداخلت بمثل شبه الجزيرة العربية فكر العصبية والتنافس في بلاد اليمن، من خلال تصادم المصالح بين عرب الشمال (مضر) وعرب الجنوب (يمن)، فظهرت الميولات الحزبية التي وقفنا عليها في مدرسة العراقي بفروعها، وقد لاحظنا كيف ساهمت في نشر التعصب القبلي، وتوسيع الهوة بين كل منتسب لهاته الفئة أو لتلك، ونفس الملاحظات وقفنا عليها ها هنا مع اليمنيين، ومعظم ما وصلنا:" يتناول أخبار اليمن وملوكها من التبابعة، وأخبار عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم، أو يتضمن أخبارا وقصصا عن بني إسرائيل.."[29].

2- منهج مدرسة اليمن التاريخية:

في مدرسة اليمن الفتية، غلب المنهج الأسطوري والقصصي على الأخبار المنسوبة لعبيد بن شرية الجرهمي في كتاب "أخبار عبيد بن شرية الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها"، فالكتاب وضع على الطريقة التي تروى بها الأسمار وأيام العرب، وعليه فالسند غير مضبوط في هذه الحالة، كما غلب عليه الشعر بقصائد طويلة منسوبة للسان جماعات بعيدة مثل قوم عاد وثمود ولقمان وطسم وجديس والتبابعة، كما ميزه حضور القصص الاسرائيلي والشعبي[30]، وهو منهج بعيد عن التاريخ رواياته ذات السند الواضح، وعليه يمكن أن نعمم منهج الكتابة عند الجهرمي على أنه منهج ساذج، ضعيف ملكة النقد، مبني على السمر والقص وهو ما يتعارض مع فكر السند وسلسة الروات، فلا يوجد مصدر للروايات عنده، أما الأشعار الواردة في القطعة المنسوبة للجرهمي ضمن كتاب التيجان، فقد تساؤل حولها صاحب المفصل:" لا ندري أمن نظمه ام من نظم أشخاص آخرين قالوها على لسان من زعموا أنهم نظموها، او أو أنها أضيفت فيما بعد على الكتاب ونسبت روايتها إلى عبيد؟"[31].

إن الروايات الواردة في أخبار ابن شرية، والتي تحمل قصصا وروايات اسرائيلية، تظهر بوضوح بين طياتها الميول القبلي والشعوبية في منهج روايات عبيد بن شرية، من خلال محاولة تمجيد عرب اليمن بأن نسب إليها أمجادا في الصنائع والثقافة والدين، للتدليل على أسبقيتهم لعرب الشمال في أمجادهم، أو أنهم لا يقلون شأنا عنهم في ذلك،

---

[28] أحمد سعيد ناصر، التاريخ ومؤرخو اليمن في القرون الستة الاولى للهجرة، مجلة جامعة االبيضاء، 2-2 (2020)، ص 423.

[29] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 43؛ أحمد سعيد ناصر، التاريخ ومؤرخو اليمن في القرون الستة الاولى للهجرة، مجلة جامعة االبيضاء، المجلد 2، العدد 2، 2020م، ص 424.

[30] عيد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 45-46.

[31] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، المكتبة العلمية، بغداد، 1993م، ج1، ص 84.

، ويضرب لنا المسعودي (ت. 346هـ/957م) في مصنفه مروج الذهب مثالا عن مفاخرة بين قحطاني وعدناني، يقول:" وقد فخر بعض أولاد قحطان في مجلس السفاح بمناقب قحطان من حمير وكهلان على ولد نزار، وخالد بن صفوان وغيره من نزار بن معد منصتون هيبة للسفاح؛ لان أخواله من قحطان، فقال السفاح لخالد بن صفوان: ألا تنطق وقد غمرتكم قحطان بشرفها وعلت عليكم بقديم مناقبها...ثم مر في ذمهم إلى أن انتهى"[32]؛ ويظهر أكثر تشيعه في الأنساب وغوصه في تحري نسب أي شخص يذكره[33]. ويضيف المسعودي مثالا في معرفة وهب بن منبه للغات، ومنها اللغة اليونانية، يقول:" لما ابتدأ الوليد ببناء مسجد دمشق وجد في حائط المسجد لوحا من حجارة فيه مكتوبة باليونانية، فعرض على جماعة من أهل الكتاب، قلم يقدروا على قراءته، فوجه إلى وهب بن منبه، فقال: هذا مكتوب في أيام سليمان بن داود عليه السلام، فقرأه"[34].

لقد غلب على عبيد بن شرية المبالغة وعدم التدقيق في رواياته، فهو يقبلها دون نقد أو تمحيص أخباره؛ واكتفائه بالرواية الواحدة لحدث معين، دون أن يلحقها بروايات أخرى توثق معلوماته ويؤكدها، أما مروياته فيلاحظ عليها خروجه عن النصوص، واستطراده في مواضيع تاركا السياق الأصلي، حتى صبغ رواياته بالكثير من الخيال المبالغ فيه، ويمكننا أن نسمي منهجه بالقصص التاريخية بالرغم من اعتماده منهج التسلسل الزمني في ترتيبه لمواضيعه بالكتاب مرتبا الأقدم ثم الذي يليه دونما اعتماد تواريخ وأزمنة لذلك[35].

سيتراجع كما شاهدنا سلفا فكر التاريخ على أساس أنه "خبر" عند مدرسة اليمن مع ابن شرية، يتراجع قلت لصالح منهج السرد والقصص، والجمع بين حوادث التاريخ والاسطورة والقصص الديني القديم، حيث سيحل مصطلح "اليوم" بدل مصطلح "خبر" في كتابات وهب بن منبه من خلال محتويات مصنفه الأول "كتاب التيجان" بوراية أبي محمد عبد الملك بن هشام[36]، وما يلاحظ هنا اعتماد السند في نقل المعلومة، فالرواة الذين ذكروا على ظهر هذا المصنف يبرز فيهم الجانب العائلي في النقول من خلال روايات عبد الملك بن هشام، والذي بدوره نقل عن أسد بن موسى، وهو الآخر نقل عن جد أمه وهب بن منبه[37]، ونفس الشيء نجده بمتن الروايات فهو يحافظ بشكل مستمر إذا احتاج إلى ذكر السند أو الراوي، فيذكر مثلا: قال ابن عباس، حدثني كعب الاحبار، قال أبو محمد؛ ويعتمد السلسلة المطولة أحيانا أخرى في قوله مثلا: "قال وهب: قال أبو محمد عبد الملك بن هشام، حدثنا زياد بن عبد الملك البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي عن عبيد بن شرية الجرهمي قال: حدثنا

---

[32] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، 2005م، ج2، ص 141.

[33] الدوري، المرجع السابق، ص 17.

[34] المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 130.

[35] زريف مرزوق، "منهج عبيد بن شرية الجرهمي في كتابة الملوك وأخبار الماضين"، مجلة شؤون اجتماعية، جمعية الاجتماعيين-الامارات، المجلد 18، العدد 71، 2001م، ص 39-60؛ نفس المؤلف، "عبيد بن شرية الجرهمي ومنهجه الاخباري"، أرشيف ملتقى الحديث، 2010م، ج147، ص 308.

[36] أحمد سعيد، المرجع السابق، ص 424.

[37] الحميري، المصدر السابق، ص 9.

شيخ من أهل اليمن قال لنا..."؛ أو مثلا في قوله: "قال أبو محمد عن أسد بن موسى عن أبي ادريس عن وهب قال: دخل عبد بن عباس بمكة على معاوية..."[38].

3-مشاهير مدرسة اليمن التاريخية:

أبو إسحاق كعب بن ماتع ويكنى كعب الأحبار (ت. 34هـ/655م . عبيد بن شرية الجرهمي (ت.67 أو 70هـ/686م) . وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار (ت. 110 أو 114هـ/732م) .أبو بكر عبد الرزاق بن همام الحميري المغيشي (ت. 211هـ/826م) . أبو محمد عبيد بن محمد الكشوري (ت. 284هـ/897م) . أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الجنيد الرازي (ت.347هـ/958م) .أبو محمد الحسن ين يعقوب الهمداني (ت.360هـ/971م) . إسحاق بن يحي بن جرير الطبري الصنعاني (ت. 450هـ/1058م): .أحمد بن محمد بن عبد الله الرازي (ت. 460هـ/1068م) .

رابعا: مدرسة بلاد الشام التاريخية

1-نشأة مدرسة الشام التاريخية:

كانت الانطلاقة من اهتمام الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان بالثقافة التاريخية، وقد كان مستشاره أحد حكماء مكة في زمن الجاهلية، وما بعد الاسلام في صورة عمرو بن العاص، فقد سعى معاوية إلى جلب المعمرين على غرار عبيد بن شرية الجرهمي الذي ألف له كتاب التاريخ المبني على أسئلة معاوية في تاريخ القدماء، وما آل من تاريخهم عند العرب الذين عايشوا الجاهلية والاسلام[39].

ولم تكن رغبة السلطة الأموية الداعم الوحيد لتشكل مدرسة الشام التاريخية، بل شكلت الشام قاعدة للجهاد والغزو، لقول ابن تيمية (ت. 728هـ/1328م):" وأهل الشام كانوا أهل غزو وجهاد، فكان لهم من العلم بالجهاد والسير ما ليس لغيرهم، ولهذا عظم الناس كتاب أبي إسحاق الفزاري الذي صنفه في ذلك، وجعلوا الأوزاعي أعلم بهذا الباب من غيره من علماء الأمصار"[40]. بينما يظهر أول العارفين بعلم المغازي والسير على ما ذكر ابن تيمية ممثلا في الإمام الأوزاعي الشامي (ت. 157هـ/747م)، وينقل لنا السرخسي (ت. 486هـ/1093م) تعليق الأوزاعي على تدوين العراقيين لكتاب السير الصغير ولمغازي النبي ﷺ في قوله:" ما لأهل العراق والتصنيف في هذا الباب، فإنه لا علم لهم بالسير، ومغازي رسول الله وأصحابه كانت جانب الشام"[41]، وهو ما يدل على إحاطته بمغازي وسيرة النبي ﷺ وأصحابه.

---

[38] المصدر نفسه، ص 54 و 73 و 75 و 79 و 84.

[39] التيجان، المصدر السابق، ص 323.

[40] ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تح: جميل الشطي، مطبعة الترقي، دمشق، 1936م، ص 15؛ مساعد الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لإبن تيمية، دار ابن الجوزي، 2007م، ص 131.

[41] السرخسي، شرح السير الكبير، تح: صلاح الدين المنجد، 1960م، ج1، ص 3؛ حاجي خليفة، كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكالة المعارف، استنبول، 1941م، ج2، ص 1013.

سيأتي الدور على الخليفة عبد الملك بن مروان الذي استقر في عهده عروة بن الزبير، وكتب له عن مغازي الرسول ﷺ، ونفس الحال نجده للإخباري والمؤرخ ابن شهاب الزهري أحد أعمدة مدرسة التاريخ للمدينة المنورة الذي استقر بدمشق على عهد عبد الملك بن مروان، ثم تمت استضافته بدمشق مرة أخرى لأربعين سنة خلال عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، وفيها نقل عنه الكثير من الروايات والأحاديث، ومثلت فترة الوليد بن عبد الملك فترة ملائمة لاستقرار عروة مرة اخرى بدمشق، وفيها كتب له عددا من الروايات التاريخية[42]. خلال عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز سيزداد اهتمام أهل الشام بالتاريخ والأخبار، وتداول روايات المغازي ونشرها بينهم، حيث ينقل صاحب وفيات الأعيان أن الخليفة عمر بن عبد العزيز قد كتب إلى سائر الأقاليم بأنّ:" عليكم بابن شهاب، فإنكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه"[43]؛ بل إنه اختار عاصم بن عمر بن قتادة (ت 120هـ/738م) لمعرفته الوثيقة بالمغازي اختاره ليحدث الناس بمسجد دمشق عن المغازي وسير ومناقب الصحابة[44]، وممن كان على دراية بالفقه وبتاريخ رجال المغازي من أهل دمشق، نجد أبو عبد الله مكحول الدمشقي (توفي بعد 112هـ/730م)، والذي سُئِل عن أعلمهم بالمغازي، فأجاب بأنه الزهري، فهو حافظ لعلم فقهاء المدينة السبعة المشهورين، وقال سعيد بن عبد العزيز أن مكحولا أفقه من الزهري[45].

2- رواد مدرسة الشام التاريخية:

عبيد بن شرية الجرهمي (ت.67 أو 70هـ/686م) ارتبط اسمه كمؤسس لمدرسة الشام التاريخية . أبو عبد الله مكحول الدمشقي (توفي بعد 112هـ/730م) . أبو عتبة عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي الشامي (ت. 153هـ أو 154هـ/770م) . عبد الرحمن بن عمرو بن يمحمد الأوزاعي الشامي (ت. 157هـ/774م) . أبو اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي (ت. بعد 170هـ/787م) .أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري الشامي (ت. 185هـ/801م) . أبو العباس الوليد بن مسلم الأموي الدمشقي (ت. 195هـ/811م)" . أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي المصيصي (من أهل ق. 2 هـ/8م) . أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي (ت. 218هـ/833م) . أبو عبد الله محمد بن عائذ الدمشقي (ت. 233هـ/848م) .أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير السلمي الشامي (ت. 245هـ/859م)

خامسا: مدرسة مصر التاريخية

1- نشأة مدرسة مصر التاريخية ومنهجها:

---

[42] خالد هاشم السرحان، " مدرسة بلاد الشام التاريخية ودورها في التدوين"، مجلة جامعة الأنبار، بغداد، 3 (2017)، ص 66.

[43] ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994م، ج4، ص 177.

[44] أبو بكر كافي، كتاب منهج الامام البخاري، دار بن حزم، بيروت، 2000م، ص 28

[45] الذهبي، سير أعلام، ج3، ص 3931؛ عبد الشافي محمد عبد اللطيف، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، القاهرة، 2007م، ص 26.

مثلها مثل بلاد الحجاز، وبلاد اليمن، فقد مثل فن الأيام أو التأريخ لماضي الشعوب والقبائل أحد ركائز المدرسة التاريخية في مصر قبل الاسلام، وسنجد هذا التأثير في الكثير من الروايات في مصادر الفترة الاسلامية لهذه المدرسة، كما هو الحال مع عبد الله بن عمرو بن العاص، والذي عرف عليه اهتمامه بفضائل بلاد مصر، وبتاريخ الاقدمين، وقد روى عنه الواقدي في فتوح مصر روايات عن توكيل هامان من قبل فرعون لحفر خليج سردوس، وهي مرويات نقلها عنه أبن لهيعة ويحي بن ميمون الحضرمي، ومروياته عن عمارة الاسكندرية، وأن فرعون اتخذ بها مصانع ومجالس، وكان أول من عمرها وبنى فيها، وقصصه عن ذي القرنين، والنبي سليمان، وشداد بن عاد، ودلوكة بنت زبار، وملوك الروم الذين استقروا بمصر والاسكندرية وعمروها[46]. سيبرز خلال الفترة المتقدمة من تاريخ مصر الاسلامية فن "القصص"، ويذهب المقريزي والسيوطي إلى أن أول من قص بمصر قبل عبد الله بن عمرو بن العاص هو سليم بن عنتر التجيبي حوالي سنة ثمان وثلاثين، وقد جمع له القضاء والقصص، وكانت تشكل خطة من الخطط وكانت تمزج مع القضاء[47]، وقد تحدث ابن يونس في تاريخ مصر بأن سعيد بن عفير كان أعلم الناس بالأنساب والأخبار الماضية وأيام العرب، وذكر منهم أيضا دراج بن سمعان القرشي السهمي المصري، قال عنه: كان يقص بمصر، ويقال توفي سنة ست وعشرين ومائة"[48].

لقد شكل الفتح الاسلامي لمصر أحد دعائم تشكل مدرسة المدرسة التاريخية الاسلامية بمصر، بفضل بروز عدد من رواة الأخبار خلال تلك المرحلة، والذين حضروا، شاركوا في فتوح الديار المصرية، وتمكنوا حتى من تولي الخطط بها، حيث سيرز أوائل المؤرخين في هذه المدرسة، وفي مقدمتهم عقبة بن عامر الجهني القضاعي، وهو صاحب أخبار فتح دمشق، ومن حضر فتح مصر، وحضر حادثة صفين مع معاوية، وغيرها، ويعد من رواة الحديث، وأحد مصادر السيرة النبوية، حتى سمي رديف النبي ﷺ، ثم يأتي بعده عبد الله بن عمرو بن العاص، ثم الاخباري أبو تميم الجيشاني المصري، وهم من الروات والاخباريين المتقدمين في مدرسة مصر التاريخية خلال القرن الهجري الاول/ السابع الميلادي.

ستتبلور رويدا مدرسة تاريخية مثلها مثل مدرسة الحجاز في منشئها، وركائزها، حيث ستتولد مدرسة تاريخية في كنف المدرسة الفقهية بها، ومولد علم التاريخ كعلم له أصوله وقواعده المستمدة من الأصول والقواعد والأسس اليت وضعها المحدثون المسلمون لعلم الحديث، وخاصة ما تعلق بالسند/الاسناد في الروايات التاريخية[49]. ومن خلال المبحث الثاني من المحاضرة، وتراجم مشاهير المدرسة سنستشف هذه العلاقة بشكل واضح، فالمتقدمون في المدرسة خلال القرن الهجري الأول/7م كـ: عقبة بن عامر الجهني، وعبد الله بن عمرو بن العاص، والجيشاني،

---

[46] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1961م، ص 26 و 262.

[47] المقريزي، الخطط، تح: محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م، ج2، ص 253؛ السيوطي، كتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العلمية، القاهرة، 1967م،

[48] ابن يونس المصري، كتاب تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ج1، ص 161 و 490.

[49] فتيحة النبراوي، علم التاريخ، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1996م، ص 176.

وحتى خلال القرن الهجري الثاني/8م مثل: أبي قبيل المعافري، يزيد بن حبيب، وابن لهيعة، والليث بن سعد، كانوا في الأصل رواة وناقلين للحديث النبوي، وسيرته، وقد أثبتنا ذلك فيما سيأتي بدقة بأنهم رواة للحديث والسيرة النبوية من خلال روايات متواترة في ذلك عن طريق السند الجماعي.

خلال القرن الهجري الثالث/التاسع الميلادي سيظهر منهج خاص في التدوين التاريخي بمدرسة مصر التاريخية، والمعتمد على الاسناد التي جرى عليها رواة الحديث، وهو نفسه الذي انطلقت وتأسست به مدرسة الحجاز التاريخية، لكن ما يعاب على بعض كتاب مصر خلال هذه الفترة، ويأتي في مقدمتهم مبلور الرواية المصرية ابن عبد الحكم في كتابه "فتوح مصر"، ما يعاب قلت هو غياب نظرية نقد الرواية التاريخية، وهو ما ترتب عنه تسرب بعض الروايات الأسطورية في كتبهم، ومنها ما تعلق بتاريخ مصر القديم[50]. ومع ذلك، فقد ظهرت بادرة تطور في منهج الكتابة والتدوين التاريخي من خلال بروز فكر العناية بالخطط بداية بابن عبد الحكم، ثم تبعه في ذلك بل استفادوا من كتاباته في مصنفاتهم، على غرار ابن زولاق، والمسبحي، والقضاعي، والمقريزي، وغيرهم، وعليه يكون ابن عبد الحكم قد رسم طريقا لمن جاء من بعده من مشاهير مدرسة مصر التاريخية، فنهجه الذي قسم به كتابه سيصبح بفصوله كتبا مستقلة عندهم، ففضائل مصر سيكون فكرة عند الكندي وابن زولاق في اتباع منهجه وسيصير كتابا مستقلا عندهم؛ ونفس الحال مع فصله المتعلق بالخطط كأول من توجه هذا المنهج، سيصبح محل اهتمام وتتبع عند الكثيرين من رواد المدرسة على غرار المتأخرين من أمثال المقريزي الذي سينهج نفس منهجه ويصنف كتابا سماه "الخطط المقريزية" بنفس أسلوب ابن عبد الحكم. كما شكلت الوثيقة الرسمية جزءا من منهج المدرسة المصرية، وهو ما نلحظه مع حضور واعتماد الكثير من مراسلات بين الخلافة ووالي مصر عمرو بن العاص، هذا بالاضافة إلى ما كتبه سعيد بن عفير المصري، وابن بكير المخزومي[51].

في القرن الهجري الرابع/العاشر الميلادي سيظهر منهج جديد لمدرسة مصر التاريخية بعدما عرفت في مرحلتها السابقة إلى التحول من منهج القصص والرواية إلى منهج السند والوثيقة، فخلال المرحلة هذه ستتميز طبيعة الكتابة بالصبغة المحلية، وفن المفاخرة، وفضائل البلدان، وفي مقدمتهم الكندي، وتلميذه ابن زولاق، والمسبحي، وبرزت معهم التدوين للتطورات والتغيرات التي عرفتها تلك الفترة من تاريخ الديار المصرية، واعتماد منهج الكتابة الموسوعية[52]. على أن الحديث عن تاريخ مصر القديمة لم يفارق كتاباتهم، ونلحظ ذلك في نصوص ابن زولاق، والتي مال فيها إلى الأسطورة منه إلى التاريخ لجهله تاريخ مصر القديم، لكنه كان شديد الدقة كلما اقترب من فترة فتوح مصر[53].

---

[50] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص 6.

[51] فتيحة النبراوي، المرجع السابق ، ص 177.

[52] اسماعيل سامعي، علم التاريخ عند العرب والمسلمين دراسة في المنهاج والمصادر، منشورات كلية الحضارة والآداب، جامعة قسنطية-الجزائر، 2013م، ص 160.

[53] ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000م، ص 5.

2- مشاهير مدرسة ديار مصر التاريخية:

عقبة بن عامر الجهني (ت. 58هـ/678م) .عبد الله بن عمرو بن العاص (ت. 65هـ أو 73هـ/685م) . أبو تميم عبد الله بن مالك الجيشاني المصري (ت. 77هـ/696م) . أبو رجاء يزيد بن سويد بن أبي حبيب المصري (ت.128/746م) . أبو قبيل حي بن هاني المعافري اليماني المصري (ت. 128هـ/746م) . أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة الغافقي المصري (ت. 174هـ/790م) .أبو الحارث الليث بن سعد الأصبهاني القلقشندي المصري (ت. 175هـ/791م) . أبو محمد عبد الله بن وهب المصري (ت. 197هـ/812م). أبو يحي عثمان بن صالح السهمي المصري (ت.219هـ/834م) . أبو عثمان سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم المصري (ت. 226هـ/841م) .

سادسا: مدرسة بلاد فارس التاريخية

شكل الموروث الثقافي الفارسي القديم أحد منطلقات مدرسة بلاد فارس التاريخية، من خلال محاولة إحياء أمجاد القومية الفارسية، وهذا الفكر لاحظنا انتشاره مع مدرسة العراق التاريخية، بفعل التحزب والميول القبلي، وهو أحد وجوه الشعبوية، من خلال الافتخار بثقافة الفرس وتراثهم القديم، وسينطبع هذا التوجه مع بواكير المؤلفات الفارسية في صورتها الدنيوية، والراجح أن أول التصانيف المعربة عن الفارسية للتاريخ القديم لبلاد فارس يمثلها المصنف الضائع:" علوم الفرس وأخبار ملوكهم وأبنيتهم وسياساتهم"، وهو كتاب عظيم ألف مما وجد في خزائن ملوك الفرس، ويعود تاريخه إلى سنة 113هـ/731م على عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان، وقد ترجم هذا الكتاب من لغته الفارسية إلى اللغة العربية، واطلع عليه المسعودي وذكره في كتابه التنبيه والإشراف، وقال عنه أنه كتاب عظيم رآه سنة 303هـ/916م، وأكد أن المعلومات التي دونت به لا تشبه المعارف التي حملها باقي الكتب الفارسية المعربة[54]، والتي سنأتي إلى ذكرها لاحقا. ويأتي بعد هذا التصنيف تآليف أبو سليمان بن سليمان الكاتب الكردي (ت. 132هـ/750م)، وأحد السباقين للتعريف بالموروث الثقافي الفارسي من خلال مجموعة من الكتاب في صورة كتاب القيان، وكتاب النغم، وغيرهما، ونظن أن هذه الشخصية تقابل في باقي المدارس الشعراء الجاهلي قبل الاسلام، وهو أحد الأدوات التي حفظت بها الذاكرة الشعبية تاريخها القديم.

وخلال هذه المرحلة، كانت عمليات النسخ والترجمة للمصنفات الفارسية إلى العربية في تزايد، وذلك سعيا لإبراز القومية الفارسية، وتشويه تاريخ العرب والدس عليهم، والتوسع في الثقافة الفارسية والتراث الثقافي الفارسي، ونشره للاعتزاز، والافتخار بموروثهم، وأول من انبرى لترجمة هذه المصنفات مبكرا مبلور المدرسة الفارسية عبد الله بن المقفع (ت. 144هـ/762م) من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، قال عنه الذهبي أنه أحد البلغاء والفصحاء، وهو الذي ترجم كتاب كليلة ودمنة للعربية، وروي عن المهدي قال ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع.

---

[54] المسعودي، كتاب التنبيه والاشراف، تح: عبد الله الصاوي، مكتبة الشرق الاسلامية، القاهرة، 1938م، ج1، ص 93.

من أعلام المدرسة الفارسية ابراهيم بن هلال الصابئ من اهل القرن الرابع الهجري، ومن مصنفاته التاجي في اخبار الدولة الدليمية، وله كتاب عائلي سماه اخبر أسرة صابئ؛ خلال نفس القرن نجد مدينة بلخ تدخل في دائرة المدرسة التاريخية الفارسية عبر أبي زيد بن سهل البلخي (ت. 322هـ) من خلال كتابه البدء والتاريخ.

خلال القرن الخامس الهج ري/11م، سيزداد تبلور مدرسة فارس التاريخية عبر تشكل اعلام جدد لها، ومنهم العلامة أحمد بن محمد مسكويه صاحب كتاب تجارب الأمم وفيه ابتدأ تاريخ الخليقة إلى حدود 369هـ؛ ثم يأتي من أعلام هذا القرن الغنجار محمد بن أحمد البخاري (ت. 410هـ/1019م) بمؤلفه "بخارى"، ويليه المؤرخ الفارسي أبو معين ناصري خسرو (ت.481هـ/1089م) ويعد من رؤوس المذهب الاسماعيلي النزاري، وقد لقب عند اتباع هذا المذب بحجة خراسان، ومن مصنفاته كتابه الشهير "سفر نامة" ذات البعد التاريخي الرحلاتي[55].

نفس الملاحظات على تواصل المدرسة الفارسية خلال القرن الهج ري السادس/12م وما بعدها، وهذه المرة مع أحد كتاب مدينة بيهق ممثلا في فريد خراسان بن زيد البيهقي (ت. 565هـ) وكتابه " تاريخ بيهق". وكذا كتاب تاريخ نيسابور للضبي النيسابوري الطمهاني. بالاضافة إلى كتاب تاريخ طبرستان لصاحبه بهاء الدين محمد بن الحسن بن اسفنديار[56].

سابعا: مدارس بلاد الغرب الاسلامي التاريخية

رغم تأخر تبلور مدرسة المغرب الاسلامي، فجل النصوص المتعلقة بتاريخ الأسلمة والتعريب دونت بروايات عراقية ومصرية وهي روايات دونت خلال مرحلة متأخرة في إطار فن الفتوح، ولا نريد هنا العودة مرة أخرى للحديث عنها لأننا ذكرناها سلفا كل في مدرسته. من الممكن أن يكون عيسى بن أبي المهاجر (ت.252هـ/866م) أول بواكير المدرسة المغربية في ميدان الفتوح والمغازي، إلا أن كتابه يعد مفقودا؛ ويأتي كرونولوجيا بعده مؤلف الجماعات الإباضية ابن سلام اللواتي الاباضي (ت.274هـ/887م) من خلال كتابه بدأ الاسلام وشرائع الدين؛ ثم يليه مبلور المدرسة القيروانية أبي العرب تميم التميمي (ت.333هـ/944م) من خلال مصنفيه "المحن" و " طبقات علماء افريقية التي تأتي فيه اشارات منقولة بالعنعنة عن مصادر مشرقية، ويليه نصوص عرفانية متعلقة بالزهد والولاية مصدرها زهاد القيروان؛ لكن الواضح أن قبل هذا، يكون أحد النخب السلطوية الاغلبية قد دون أحد المصنفات العائلية في صورة محمد بن زيادة الله (ت. 283هـ/896م)، ويتعلق بمجموعة من الأخبار عن أسرته وحكمهم إلى حدود نهاية حكمه.

يتواصل تبلور مدرسة التاريخ في المغرب الاسلامي، حيث كتب ابن الجزار الطبيب (ت.369هـ/980م) مؤلفا متعلقا بمغازي افريقية لكنه يعد مفقودا هو الآخر، مثله مثل النصوص الكتامية ببلاد المغرب الأوسط، والتي دونت لحضور الجماعة الاسماعيلية بمجالات كتامة على عهد الداعي الاكبر أبو عبد الله. وبنفس المدرسة يبرز الفقيه ابن أبي زيد القيرواني (ت.386هـ/996م) من خلال كتابه الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ.

---

[55] شاكر مصطفى، مدخل إلى الأنثروبولوجيا، مطبعة العاني، بغداد، 1975م، ج2، ص 370-371 و 26.

[56] بورويس وليد، المدارس التاريخية الصغرى (الشام اليمن فارس)، مجلة العلوم الانسانية، 9-1 (2020)، ص 10.

ويأتي الدور على الرقيق وابن شداد وأبي بكر المالكي وغيرهم من رواد مدرسة افريقية خلال القرن الخامس الهجري/12م، على أننا وجب أن نذكر صاحب كتاب مسالك افريقية محمد بن يوسف الوراق، والذي جمع بين طيات كتابه المفقود عددا من النصوص التاريخية الممزوجة بالجغرافيا، وسيطون لها حضور في نصوص الاندلسي أبي عبيد البكري.

أما المدرسة المغربية (المغرب الأقصى) فقد ظهرت اولى معالم تبورها مع كتاب تاريخ الادارسة" وهو نص مفقود للفقيه محمد بن عبد الملك بن الودون قاضي فاس في مبادئ دولة مغراوة. ثم يليه مصنف في الانساب يحمل بين طياته اشارات تاريخية عن فتح طارق ابن زياد للأندلس في صورة مؤلف "كتاب الانساب" لصالح بن عبد الحليم. أما المدرسة الاندلسية فجاءت هي الاخرى متأخرة، وفي مقدمة مؤلفاتها للقرطبي ابن الفرضي ومؤلفه "تاريخ علماء الاندلس"؛ ويليه صاحب "جذوة المقتبس" للحميدي الميورقي (ت.488هـ/1095م)؛ وينضاف لهما مؤلف ابن حيان "المقتبس في أخبار الاندلس" المتوفة (469هـ/1076م)، وفي نفس الاتجاه المتعلق بالنسب كما سلف مع المدرسة المغربية، يحضر معنا كتاب " جمهرة أنساب العرب" لابن حزم علي بن سعيد الفارسي الاصل القرطبي المنزل، وفيه أنساب العرب وقبائل البربر[57]. يتواصل تطور المدرسة الاندلسية مع أبي الفياض أبي بكر بن سعيد (ت.459هـ/1066م) ومؤلفه "كتاب التاريخ أو العبر" وهو مصنف جليل يختص بتاريخ الاندلس وجغرافيتها القديمة. ثم البكري (ت.487هـ/1094م) أبو عبيد الاندلسي من خلال مصنفين مهمين، معجم ما استعجم، وكتاب المسالك الذي نسخه عن ابن الوراق القيرواني، ويحمل بين طيات كتابه نصوص تاريخية مهمة عن الادارسة والاباضية والفاطميين، وما إلى ذلك من النصوص الوصفية والجغرافية، من حدود وأبعاد وقياسات.

ثم سيأتي ابن بلقين، البيدق، أبو حامد الغرناطي، وغيرهم لإبراز تواصل تطور المدرستين المغربية الاقصى والأندلسية[58].

---

[57] المصادر العربية لتاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1983م، ص 18-27.

[58] أنور محمود الزناتي، مصادر تاريخ المغرب والأندلس، دار سحر للنشر، المغاربية للطباعة والاشهار، 2008م، ص 13-43.